المحاضرة الثالثة: إستعمال القوة في العلاقات الدولية

تعني القوة بأنها قدرة أحد العناصر الفاعلة في الساحة السياسية على احتواء العناصر الأخرى، وتوجيه أفعالها وتصرفاتها وسلوكياتها في الإتجاه الذي يصب في مصلحته دون أن يستشعر الطرف الآخر(الأقل قوة) أنه يقدم تنازلات ذات قيمة.

ويذكر أن المدرسة الكلاسيكية أو الواقعية للعلاقات الدولية تؤكد أن القوة هي قدرة أحد العناصر على فرض رغبته وإرادته على الآخرين في النظام الدولي الذي تهيمن عليه الدول.

وفي القرن العشرين كان التميز واضحاً بين القوة الناعمة والقوة الصلبة وقد كانت القوة أو القدرة العسكرية تمثل المعيار الأول للقوة المستخدمة في تحليل العلاقات الدولية إلى جانب عوامل أخرى كالأرض، الموارد والسكان.

إرتبط اللجوء إلى استخدام القوة في العلاقات الدولية بذلك المظهر المشين للحرب ومآسيها وانتهاكاتها للكرامة البشرية والمادية كلما تقدمت القدرات العلمية للإنسان، فالقوة هي إحدى الوسائل والأدات التي تستخدمها الدولة لتنفيذ مخططاتها وتحقيق أهدافها ومصالحها في إطار

سياستها الخارجية.

.وهناك جملة من المظاهر المنظمة لاستخدام سياسة القوة في العلاقات الدولية، وهي:

- **التدخلات المباشرة:** (الحرب العسكرية واستخدام القوة العسكرية بشكل مباشر أو غير مباشر عبر المؤامرات وحرب العصابات .
- **التدخلات غير المباشرة:** (كالعقوبات الاقتصادية، السياسية أو ما يسمى بأسلوب الحرب غير المعلنة.

يعتمد استخدام القوة بالأساس على القوة والقوات المسلحة، وبشكل سباق التسلح جزء لا يتجزأ من هذه السياسة، فهي ليست في الواقع إلا تعبيراً مباشراً على مصالح الاحتكارات الكبيرة التي تستفيد من سباق التسلح، وهي على استعداد لاستخدام القوة المسلحة في سبيل الإبقاء على سيطرتها .فالدول التي لجأت إلى استخدام القوة في علاقاتها مع الدول الأخرى، حاولت إظهار ما كانت تقوم به من أعمال على أنها أعمال مسموح بها أو مشروعة وفقاً للقانون الدولي المعمول به، في حين أن مجلس الأمن (الدول دائمة العضوية) قد استخدمت قواها المسلحة ضد الدول الأخرى خارج إطار الشرعية الدولية.

يواصل القانون الدولي منطق حظر الحرب بمفهومها التقليدي أي فيما بين الدول، إلا أنه مع ذلك يعمل على توسيع دائرته بأن بات يمتد إلى حروب ذات طبيعة أخرى، وهو في هذا الصدد تطور مضطرد سيما مع تحديات الإرهاب الدولي الذي وسع

من دائرة النزاعات المسلحة، أو التغيير في كيفية استخدام القوة من القوة الصلبة إلى القوة الذكية التي باتت تراهن عليها العديد من الدول، والتي تعد استراتيجية متكاملة تسعى إلى الجمع ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة .

برز استخدام القوة الذكية في السياسات الخارجية للدول التي اتجهت للتأكيد على القوة العسكرية واستمرار حالات التسلح، مع ادماج تلك القوة بأدوات ناعمة أخرى غير العسكرية، وقد اتضح ذلك في تحركات القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تعد تركز سياستها الخارجية على القوة العسكرية فقط، بل ظهرت أدوات القوة الناعمة الأمريكية على الساحة الدولية، وكذلك الصين التي صعدت كقوة اقتصادية مع الارتفاع في نفقات التسلح الصينية من جانب ووجود برامج وتحركات ثقافية من جانب آخر، كما برز الإتحاد الأوروبي على الساحة الدولية كقوة مؤثرة اقتصادياً .

إن برتوكول جنيف عام 1925 يحضر استخدام الأسلحة البيولوجية والسامة، كما وحضرت إتفاقية العام 1972 إنتاجها وتخزينها، رغم ذلك التحريم والحضر الدولي لإستخدام الأسلحة البيولوجية، إلا أننا نجد أن هناك دولاً عالمية مثل الصين وروسيا، والولايات المتحدة الأميركية غير ملزمة قانونياً بمعاهدة الأسلحة البيولوجية، فقد انتهكت روسيا على سبيل المثال اتفاق العام 1975 واستمرت في برنامجها الخاص بإنتاج الأسلحة البيولوجية.